القامة، كان معروفًا فى ترام رقم تسعة عشر الذى يصل الأزهر بميدان العتبة، وكان يقترب متمهلاً من الركاب وكأنه سينقض عليهم فجأة، حتى أن بعض النساء كن يفزعن منه، ويصدرن أصواتًا فزعة لكن فى مويجاتها دلع وشهوة خفية، وإذا تصادف ركوب الشيخ الأجل، المهيب، العالم صالح الجعفرى، رحمه الله رحمة واسعة، يعلو صوته ناهرًا، آمرًا بالتزام الحشمة، وخفض الصوت، فيسود على الفور صمت.

دائمًا الأشمونى يذكره بهذا الكمسارى، لأول مرة ينتبه إليه، إلى ملامحه التى يراها عن قرب، إنه أقدم موظفى الاستعلامات أو كما تعرف فى الأوراق الرسمية والأوامر الإدارية بالمكتب الأمامى، دائمًا كان بمثابة معبر إلى الإدارات أو القطاعات المختلفة، يلتحق حملة المؤهلات المتوسطة، ثم يحصلون على شهادات جامعية، وأحيانًا درجات علمية رفيعة وهم فى موقعهم المتقدم هذا، وفى لحظة معينة يصدر المؤسس قرارًا فينتقلون إلى الداخل، إلى مستويات أرفع، بعضهم الآن فى مراتب عليا، أو يقود منشآت أخرى مهمة، لم يمكث أحد فى هذا الموقع إلا الأشمونى حتى اعتبر علامة، وجزءًا من مدخل المقر.

حقًا.. كيف لم ينتبه إليه من قبل مع أنه من أقدم العاملين، العينان الضيقتان، والبصة المستهانة الشاردة، والشعر الأصفر الخفيف الذى لا يمكن معرفة ما إذا كانت الشقرة لونه الأصلى، أم صبغة متقنة.

«تفضل معى لحظة..».

هل استمر فى مكانه بسبب قدرته الفذة تلك على النطق، إمكانية